Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سطرا قد جاءت على لسان جبل - الشخصية الأساسية - تكشف عن طرف من مواجده وانفعالاته الخاصة بين علامات تنصيص أحيانا وبضمير الغائب أحيانا أخرى ، دون أن تستغرق مساحة نصية يعتد بنسبتها .

ونتيجة لذلك بوسعنا بعد هذا الإجراء القياسى البسيط أن نخلص إلى صحة التصور المبدئى عن مدى التوازن فى إيقاع النص الروائى بين السرد والحوار ، وهو توازن تحتمه - كما أشرنا - طبيعة المنظور العليم بكل شىء ، دون أن يميل إلى جانب الوصف الخارجى أو الاستبطان الداخلى ، إذ يكاد السرد " يروى " نصف الحقل الدلالى ، تاركا النصف الآخر للحوار ليبث فيه قدرا أساسيا من الحركة والتفاعل الدراميين ، ويترك للشخصيات أن تعبر عن نفسها فتعكس ذاتها وتعكس غيرها وتشى بوقع الأحداث عليها ، وبهذا يصبح الحوار ضمانا للحركة والحياة والفاعلية اللغوية وبؤرة ضرورية تتجمع فيها أساليب السخرية والتلوين العاطفى ، ومظهرا بارزا للتنظيم الروائى . أما ما يترتب على هذا المنظور من تناوب ظهور الشخصيات كلون آخر من ضبط الإيقاع فسوف نتحدث عنه بالتفصيل عند تحليل شفرة الفواعل فى الرواية ، ولكننا نكتفى الآن بالإشارة إلى عنصر يتعلق به ويوضح مدى دقة المؤلف فى توزيع الأدوار بين أنواع شخوصه ، وهو ما يتصل ببروز ممثلى الذكورة والأنوثة فى الرواية .

ومنذ المشهد الذى انبثق فيه ظل أميمة من خلف أدهم عندما تراءت له جارية سمراء فاتنة فى الحديقة من قريبات أمه ، فأشبعت أشواقه واكتمل له الحس الحيوى بالوجود ، كما أشبعت ما كان يوده من نفسه من تجريب للمجهول ونزوع للمغامرة وارتكاب للخطر والخطأ ، من ذلك الحين والمرأة فى أولاد حارتنا تمثل النصف المختفى من على سطح الأحداث فى أدوار البطولة الأولى ، وإن كانت تشغل دائما الدور الثانى باطراد ، لكن رؤية نجيب محفوظ لهذا الدور تميل إلى إدانته فى عمومه ، ولن نستند فى ذلك إلى دور أميمه فى طرد أدهم من البيت الكبير فهذا راجع إلى النموذج الكونى الكبير ، ولكنا سنقف عند لحظتين : -

أولاهما : عندما أخذ يعمر كوخ إدريس بالذرية ، فاختار له بنتا واحدة هى هند على